[408] الكتاب الذي كان يتلى عليهم. ثم فسر ما قال لهم بقوله: " أن اعبدوا ا ربي وربكم " أي خالقي وخالقكم ورازقي ورازقكم " وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى " أي رفعتني إليك حين أرادوا قتلي وصلبي فرحمتني وخلصتني منهم وألقيت شبهي على أحدهم حتى انتقموا منه فلما كان ذلك " كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد ". ثم قال على وجه (1) التفويض إلى الرب عزوجل والتبرى من أهل النصرانية: " إن تعذبهم فإنهم عبادك " أي وهم يستحقون ذلك " وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم " وهذا التفويض والاسناد إلى المشيئة بالشرط لا يقتضي وقوع ذلك، ولهذا قال: " فإنك أنت العزيز الحكيم " ولم يقل الغفور الرحيم. وقد ذكرنا في التفسير ما رواه الامام أحمد عن أبي ذر أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قام بهذه الآية [الكريمة] (2) ليلة حتى أصبح: " إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم " وقال: إني سألت ربي عزوجل الشفاعة لامتي فأعطانيها وهي نائلة إن شاء ا تعالى لمن لا يشرك با شيئا. وقال: " وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين. لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون. وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون. يسبحون الليل والنهار لا يفترون " (3).

_____ (1) ا: على سبيل. (2) ليست في ا. (3) سورة الانبياء 16 - 20 (*) _____